الفصل الخامس

تصنيفات النكتة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الخامس
تصنيفات النكتة

ذكر عدد من العلماء أنماطا مختلفة للنكتة والملاحظ لتلك الأنماط يجد أنها كانت في معرض الحديث عن الضحك ومثيراته، أو في محاولة تفسير "ما الذي يجعلنا نضحك في النكتة" ومن هنا فان تصنيف النكات كان يعتمد أساسا على ما في بنية النكتة من مثير للضحك، أو ما تعتمد عليه النكتة من حيث الأفانين وأساليب التركيب لإثارة الضحك.

ومن أنماط النكتة عند فرويد مثلا: كما ذكر العقاد في كتابه جحا الضاحك المضحك (عباس محمود العقاد: 1956).

1- النكتة التي تعتمد على الجناس:

وهي تعتمد على الجناس اللفظي الذي لا ينقل من لغة ولا حاجة بنا إلى نقل أمثلة له لكثرة هذه الفكاهات الجناسية في اللغات جميعا ولاسيما العربية.

2- النكتة التي تعتمد على المغالطة:

ومن قبيلها قصة المدرس المولع بالشراب ولم يزل يدمن السكر حتى اعتزلته جميع الأسر ونفر منه تلاميذه فنصح له صديق قائلا "انك تستطيع أن تجمع عندك تلاميذ القرية جميعا لو تركت الشراب فلماذا لا تحاول وتجرب؟

فأجابه المدرس السكير: على رسلك يا هذا... إنما أعطى دروسا لأجد الشراب فهل تراني اترك الشراب لأعطي الدروس"

3- النكتة التي تعتمد على التفاهم على الكذب:

ومن أمثلتها أن يهوديين تلاقيا في القطار فسأل احدهما الآخر: "إلى أين تذهب" فأجابه الآخر: "إلي كرا كاو" فغضب السائل وعاد يقول "لماذا تكذب علي"؟... انك تعلم إنك إذا قلت لي انك ذاهب إلى "كرا كاو" فهمت انك ذاهب إلى "لمبرج" ولكني اعلم في هذه المرة انك ذاهب حقا إلى "كرا كاو" فلماذا هذا الكذب؟".

4- النكتة التي تعتمد على رد الحيلة بالحيلة:

فتجئ النكتة نتيجة خيبة الحيلة وارتدادها على صاحبها أو ظهور الخديعة على من يفرط في الذكاء فلا يلبث أن يبدو لنفسه ولغيره كأنه مفرط في الغباء.

دخل رجل على طبيب في عيادته فاعتقد الطبيب أن الزائر مريض يطلب العلاج وأراد أن يوحي إليه بمقدار أجرته في غير مساومة فعمد إلى التليفون وأداره وراح يقول لمحدثه المزعوم: نعم أنا الدكتور "جونسون" إنني مشغول جدا... تسأل عن القيمة المطلوبة إنها كما أخبرتك خمسمائة دولار.. وأنت تذكر هذا؟ حسن... إلى اللقاء إذن. ثم وضع سماعة التليفون والتفت إلى الزائر متسائلا:

"ماذا استطيع أن اصنع لك يا سيدي"

فأجابه الزائر "لاشيء.. إنني موظف مصلحة التليفونات الذي طلبته لإصلاح تليفونك"

5- الأجوبة المسكتة:

وللأجوبة المسكتة نصيب وافر من أساليب الضحك عند فرويد ومنها:

كان للقيصر "أغسطس" يسبح في أرجاء ملكه فلمح شخصا يشبهه كل الشبه فسأله: "أكانت أمك تعمل في بيتنا" فأجابه الشبيه الجرئ "بل كان أبي"

6- كشف السر عن غير قصد:

كالرجل الذي كان ينادم زوجته الشراب حتى سكر... وحين طرق الباب صرخت "زوجي" فقفز زوجها من النافذة"

7- الاعتماد على لفظة واحدة تجعل من هدفها أضحوكة:

ومن قبيل هذه النكات قول مزاح مشهور "إن فلانا له مستقبل عظيم وراءه".

8- اللعب بصفة واحدة تختلف مراميها:

كما قيل عن فتاة كانت على اتصال بجميع رجال الجيش: "إنها تذكرنا بدريفوس"[44] لأن الجيش لا يصدق ببراءتها"

9- اللعب بالمقابلة:

كقول القائل عن تفاهة الحياة: "إنها نصفان نقضي نصفها الأول متطلعين إلى الثاني ونقضي نصفها الثاني متأسفين على الأول".

([44]) الكابتن ألفريد دريفوس ضابط مدفعية فرنسي مغمور إدانته محكمة عسكرية في عام 1894 بالتجسس لحساب الألمان وجرى تجريده من رتبه وأوسمته أمام حشد بلغ عشرين ألفا ثم أرسل إلى جزيرة الشيطان في غيانا الفرنسية ليقضي حكما بالأشغال الشاقة، ثم أعيدت محاكمته في عام 1899 بضغط ممن دفعوا ببراءته فأكدت محكمة عسكرية أخرى إدانته مما اضطر الرئيس الفرنسي إميل لوبيه أن يصدر بعد ستة أيام عفوا خاصا عنه!! لكن ذلك لم يكن كافيا لإشباع رغبة المدافعين عنه وبينهم الروائي الكبير إميل زولا (!) واستمروا في الضغط حتى أصدرت محكمة استئناف فرنسية في 12تموز 1906 حكما بتبرئته نهائيا مما نسب إليه.

وقد نقل العقاد عن "ايفان ايسار Evan Esar" عن كتاب مزاج الفكاهة (The humor of Humor) بعض أفانين النكت التي قسمها ومن الممكن صياغتها كما يلي (المرجع السابق):

1- الملاحظة المزدوجة:

ومثالها ما يقال عن الزواج من أجل المال "انه يصلح لها أبا بسنة.. وزوجا بماله".

العبارة الشاردة:

وهي اقرب للمثل السائر الذي يسهل تعميمه مثل "الأخلاق طلاء تمسحه الخمر".

2- اللغز وعماده على المغالطة:

مثل السائل الذي يسأل "ما ذلك الشيء الذي يصنعه الرجل واقفا... وتصنعه المرأة جالسة ويصنعه الكلب على ثلاثة؟"

والجواب: "المصافحة أو تحية السلام عند اللقاء".

3- الجناس اللفظي:

مثل "ما وجه الشبه بين الفلاسفة والمرايا؟"

الجواب "التأمل والنظر".

4- المساجلة والمحاورة:

وقد يكون السائل هو المجيب مثل "تقول لي: لماذا تشرب الخمر؟... قل لي ماذا تقترح أن اصنع بها؟" وتسألني: أي الدجاج أطول رقادا؟ كيف؟ ألا تعلم؟ الذي مات"

5- الظن المختلف:

ويتوقف على الموقف وتعدد المشتركين فيه ووجود اللبس الذي يدعو إلى اختلاف الظنون ومثاله قصة أربعة في مقصورة قطار: فتاة حسناء وامرأة عجوز، وكهل فرنسي وضابط ألماني أثناء احتلال الألمان لباريس ودخل القطار نفقا مظلما... فسمع في المقصورة صوت قبلة وصفعة ثم خرج القطار من النفق وهم صامتون وعلى وجه الضابط الألماني اثر صفعة فقالت المرأة العجوز لنفسها: "ما أطهرها من فتاة".

وقال الضابط الألماني "ياله من فرنسي خبيث. غنم القبلة. وغنمت أنا الصفعة"

وقال الفرنسي: "لقد نجوت بها قبلت ظاهر كفى وصفعت الألماني، ولم يتهمني احد"

6- النادرة:

وهي نكتة لا بد لها من قصة تتعلق بصناعة أصحابها أو بعملهم وقواعده المتعارف عليها ومنها:

كان "مارك توين". الكاتب الفكاهي المشهور- يعمل في إحدى الصحف، وتكاد الديون تستغرق مرتبه، وكان من عاداته أن يهمل كل إنذار يأتيه من صاحب الدين. واتفق يوما أن كان كاتبا من مساعديه يجلس إلى جانبه، وهو يهم أن يلقي بعض هذه النذر في سلة المهملات فنبهه الكاتب قائلا "انتظر يا سيدي. فان في ظهر الورقة كلاما يقول فيه صاحب الدين انه سيقاضيك إن لم تسرع إلى السداد: فقال "مارك توين" كأنه ماض في عمله: "ألا تعلم يا صاح أن الورقة التي تكتب على وجهين تهمل في هذا المكان".

7- الكلمة التي تقال وتفهم على معنيين:

فمثلا يكون احد المعنيين سارا والآخر مزعجا أو مخيفا... وتشبهها كلمات الجناس كلما دلت على نقيضين فيقول الرجل لزميله في بلاد أكلة لحوم البشر "الزعيم يريدك غدا" أو يقول القدح للبرشامة "تقدمي وأنا بعدك" وفيها مثل ظاهر التحية وباطن الاشتراك في البلاء وأضاف العقاد مما أحصاه "الفكاهيون المعاصرون" من أساليب النكات كما يلي (المرجع السابق):

1- أسلوب القلب والعكس:

ومن أمثلته "أن الحب يذهب بالزمن... والزمن يذهب بالحب"

2- تكرار الكلمة في مواضعها:

مثل الفتاة الذكية أذكى مما يبدو عليها لأن الفتاة الذكية لا تبدي ذكاءها.

3- النسيان المعهود من العلماء والمعلمين:

ومن أمثلته "جلس أستاذ في مكتبه وهو في قلق شديد على زوجته التي أدركها المخاض وإذا بقريبة له تقتحم المكتب لتبشره بولادتها وتصيح به" انه ولد "ويكون الأستاذ قد ذهل عما حوله فيسألها: "وماذا يريد؟"

4- العثرة اللسانية أو القلمية:

مثل الطبيب الذي كتب شهادة وفاة فوضع اسمه في موضع سبب الوفاة بدلا من موضع التوقيع.

5- الغلطة مع حسن النية:

وهي تثير الغيظ فيمن يصاب بها وتثير الضحك فيمن يشاهدها، مثل صاحب الحانة الذي هجم عليه قادم مستعجل يسأله في لهفة: "أعندك شيء يزيل الفواق؟" فلم يجبه صاحب الحانة ولكنه ضربه بالفوطة المبلولة على وجهه. فنظر الرجل إليه شذرا وهم أن يبطش به لولا أن بادره صاحب الحانة معتذرا بأنه أراحه بهذه الضربة من الفواق ثم ظهر أن الرجل لم يكن به فواق، وإنما طلب الشراب الذي يزيله لزوجته التي كانت في السيارة.

6- إتباع الغلطة بحسن التخلص:

مثل طبيب مستشفى المجانين الذي أراد أن يتصل برقم يحتاج إلى التحدث مع صاحبه على عجل فجن جنونه لإهمال العاملة ومراوغتها في الجواب وصاح بها محتدما "ويلك أتعلمين من أنا "قالت لا" ولكنى اعلم أين أنت"

7- الغلطة المطبعية:

وهي خاصة بكل لغة وقلما تصلح للترجمة وكننا نضرب لها مثلا بما عرفناه من غلطات مطبعية عندنا مثل غلطة الصفاف في نقل السطور بين إعلانات الزواج وإعلانات الوفيات فإذا بالخبر يُقرأ أن العروس تقبل التهنئة من المدعوين ثم شيعوه بالرحمات والدعوات.

8- حسن التخلص وحده:

فقد يحول الموقف من الغضب إلى الضحك: "ذهب عريس مع عروسه إلى محطة السكة الحديد للسفر إلى ضاحية يقضيان فيها شهر العسل ثم عاد إلى عروسه من شباك التذاكر ومعه تذكرة واحدة فصاحت به مغضبة:

"ما هذا يا عزيزي، تذكرة واحدة؟" فأسرع يقول "ما هذا يا عزيزتي لقد أنسيتني نفسي"

9- المفارقة:

وعلى نحوها نصيحة الناصح: "لا تقص على الأصلع حكايات يقف لها الشعر.. فهو جهد ضائع"

10- سرعة الجواب مع المغالطة:

فتهزأ سيدة من زميلتها المؤلفة فتسألها "من الذي ألف لك كتابك الأخير؟ إنه بديع" وجواب المؤلفة من جنس السؤال: "سرني والله انه أعجبك... من الذي قرأه لك".

11- إتباع الحكمة بحكمة توافق مقدماتها ولا تخطر في الحسبان:

مثل الألفة في الحب تولد الاحتقار... والأطفال.

ومثل "أن الفتاة التي تشبه الكتاب المقروء.. توضع مثله على الرف"

و"اثنين لازمان للشجار، ولا زمان أيضا للزواج"

12- النصائح المطردة مع القياس الظاهر واستحالتها بعد التأمل اليسير:

مثل "لا تطرد الذبابة من وجه امرأتك بمطرقة"

ومثل: لا تحمل هم الذبدة. انك تصنعها من الحشائش متى تيسرت البقرة"

13- فكاهة (قبل وبعد):

ومدارها على المقابلة بين هذين الطرفين وخاصة في مسائل الزواج :

"قبل الزواج تقبل الفتاة الفتى لتربطه وبعد الزواج تربطه لتقبله "

ويضيف العقاد "وما من قارئ عربي الم بعلوم البلاغة بعض الإلمام إلا وهو يعرف التورية والمقابلة والمشاكل والهزل الذي راد به الجد والإضمار في مقام الإظهار وإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، والتشبيه والملفوف والمفروق والفصل والوصل، والقلب والالتفاف والتغليب، والكتابة، والتحريف، والتصحيف".

14- فكاهة المثل:

ونبني على ما تقدم أن الأمثال الشعبية المصرية يمكن أن تدرج في هذا التصنيف مثل "الخنفساء شافت أولادها ع الحيط قالت لولي وملضوم في خيط" و"القرعة تباهي بشعر بنت أختها".

التصنيف

باستقراء عديد من النكات من حيث مادتها وبنيتها يتضح انه في الإمكان اقتراح عدة تصنيفات للنكات كما يلي:

- **أولا: التصنيف من حيث مادة النكتة.**
- **ثانيا: البناء المثير للضحك في النكتة.**
- **ثالثا: فنية النكتة.**
- **رابعا: مضمون النكتة.**

- خامسا: توافر القصد للتنكيت.
- سادسا: هف النكتة.
- سابعا: أساليب تداول النكتة.

أولا: تصنيف النكتة من حيث مادتها

والمقصود به المحور الذي تدور حوله النكتة وعادة ما تتمثل مادة النكتة في:

1-الأشخاص:

وقد يكون الشخص محور النكتة مجهولا أو علما... ذكرا أو أنثى... بالغا أو طفلا وغالبا ما نرى النكات المصرية تبدأ "بـ "كان فيه واحد... أو واحدة... أو فيه واحد أو واحدة...."

وقد يكتفي بذكر هذا الواحد أو تلك الواحدة "نكرة هكذا" أو يردف بعدها صفة أو مهنة... الخ.

وعلى سبيل المثال "كان احدهم يغط في نومه بدرجة مزعجة جدا حتى انه اضطر- هربا من الضجيج- إلى أن ينام في حجرة ثانية".

فاحدهم هنا نكرة ومن الممكن أن يكون أي شخص.

وهناك النكتة التي يعرف فيها الشخص محور النكتة مثل النكات التي تطلق على الزعماء السياسيين والشخصيات المعروفة والعامة.

وهناك النكتة التي تحدد صفة للشخصية: مثل نكتة المجنون الذي يكتب رسالة وسأله الطبيب: لمن تكتب هذه الرسالة فأجابه: لنفسي وحين سأله الطبيب: وماذا تكتب لنفسك؟ فرد المجنون في سخرية: هو لسه الجواب وصلني حتى اعرف ما فيه؟

ومثال النكتة التي تحدد مهنة للشخص النكتة التي يقول "واحد كهربائي تزوج واحدة تدعى نجفة فرزق بولد اسماه شمعدان".

2-الأجناس والفئات والطوائف:

لو استأذنت في الرجوع إلى الفصل الخاص بالنكتة والفروق القومية فسنجد أن للتنكيت على الأجناس والشعوب نصيب كبير من أنواع النكت فالفرنسي يضحك من الانجليزي والانجليزي يضحك بدوره ويتهكم على الفرنسي وعلى سبيل المثال ما يرويه

الفرنسيون من أن شخصين إنجليزيين وجدا نفسيهما في جزيرة نائية – على اثر غرق الباخرة التي كانا يركبانها – ولكن أحدا لم يقدم الواحد منهما إلى الآخر، فظل كلاهما وحيدا لا يجرؤ على مخاطبة الآخر، وبقي الاثنان في عزلتهما الأليمة لا يملكان سوى أن يجهل الآخر تماما وما هي إلا أيام معدودات حتى دفع الموج بانجليزي ثالث إلى تلك الجزيرة النائية فسرعان ما تألف من ثلاثتهم " ناد ضم بين رحابه رعايا الإمبراطورية البريطانية المجيدة". (زكريا إبراهيم، د.ت)

وفي الفصل المشار إليه ذكر أننا في مصر نملك ثروة ضحكة من النكات التي نطلقها على غيرنا من الشعوب والأجناس... بل وفي داخل مصر تنتشر النكات عن الريفيين والصعايدة والنوبيين وأبناء السواحل والقاهرين.

- "فمن النكات التي قيلت عن البورسعيديين: "تشاجر بورسعيدي مع آخر وكان الآخر يمسك بياقة قميصه فصاح فيه: أأنت تتشاجر معي أم مع القميص؟ فرد عليه معك فصرخ فيه طيب... أترك القميص".
- وعن النوبيين ذكر مثلا: "نكتة الرجل النوبي الذي قابل قريبا له فمضي يسأله عن أبنائه وعن حالهم فأجابه: محمد يعمل سفرجيا في الهيلتون وحسن يعمل بوابا في عمارة الايموبيليا وعلي طباخ في الشيراتون... ثم أردف ليس هناك سوي محمود الذي فشل وتخرج محاميا.
- والنكت التي قيلت عن "الصعايدة" "لا تكاد تحصى ولعل كثير من النكت المصرية كانت تلصق في الصعيدي" ولعله من الأمثلة الشهيرة نكتة الرجل الذي مضى يدق مسمارا في الحائط فلا ينفذ وبعد أن أعيته الحيل دار حول الحائط فوجد من الناحية الأخرى صعيديا "قد وضع رأسه على الحائط".

ولكثرة النكات التي انتشرت عن "الصعايدة" قيلت نكتة عن هذه الظاهرة مؤداها أن صعيديا ذهب إلى الصعيد فلم يجد أي صعيدي هناك وحينما سأل عنهم قيل له: إنهم يعملون في النكت" ولهذه النكتة دلالة أخرى سوف نتناولها في حينها...

وهكذا فهناك عديد من النكات التي تناولت الجنسية.

ولو تناولنا النكات السابقة لوجدنا أن النكتة التي تسخر من جبن البورسعيديين ومن تمسك النوبيين بمهن معينة في زمن سابق والنكتة التي قيلت عن الصعايدة تسخر من صلابة أدمغتهم وآرائهم.

كذلك النكات العديدة التي أطلقت على اليهود والتي ذكر منها فرويد الكثير نذكر منها النكتة التي يرويها فرويد عن يهودي سئل يوما: (هل أخذت حماما؟" فما كان منه إلا أجاب: كلا، ولكن لم هل نقص واحد؟).

وانتشرت في مصر كثير من النكات عن اليهود (نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي) نذكر منها:

أن إنجليزيا وفرنسيا ويهوديا دخلوا حظيرة خنازير فلم يطق الفرنسي الرائحة وخرج فورا أما الإنجليزي فقد تحملها لمدة ربع ساعة ثم خرج متأففا وظل اليهودي ساعة بعد ساعة داخل الحظيرة حتى خرجت الخنازير متأففة.

ومن قبيل التنكيت على الطوائف الدينية عديد من النكات التي أطلقت على المسيحيين وخاصة قياداتهم الدينية والنكات التي أطلقت على الشيوخ المسلمين.

3-تضخيم صفة أو صفات:

تعتمد النكات التي تندرج تحت هذا النوع على الأنماط والسمات والصفات الإنسانية الجسمية الظاهرة مثل الطول والقصر والسمنة والنحافة وغيرها أو السيكولوجية مثل الذكاء والغباء والبخل وغيرها واستغلالها في صياغة النكتة وتضخيمها بحيث يبتدع التنكيت من جراء هذا التضخيم.

ومن أمثلة هذه النكات نكتة ذلك السمين جدا الذي التقى بنحيف جدا فبادره: من يراك يعتقد أن بالبلد مجاعة.

فرد عليه النحيف: ومن يراك يعتقد انك سبب هذه المجاعة.

ومن هذا القبيل أيضا نكتة السيد الذي أرسل خادمه الغبي جدا لشراء جبن وزيتون وأعطاه جنيهين وأكد عليه أن أحدهما للجبن والآخر للزيتون فغاب طويلا ثم عاد بلا جبن ولا زيتون وحين سأله سيده عن السبب أجاب بأنه لم يفرق بين جنيه الجبن وجنيه الزيتون فقد اختلطا.

4-السلوك والعلاقات:

إن السلوك الإنساني والعلاقات الاجتماعية تعبر عن مظاهر إنسانية تتحمل القبول أو الرفض من الآخرين، فمن هنا يلجأ الرافضون للتعبير عن رفضهم بالسخرية منها وتصبح تلك السلوكيات والعلاقات احد مواضع السخرية والتنكيت.

ومن أمثلة النكات عن السلوك تلك النكات التي تطلق على الذين يتعاطون الخمور والمخدرات مثل المخمور الذي عاد متأخرا ومضى يحاول أن يفتح الباب ولم يستطع أن يتوصل إلى إدخال المفتاح في ثقب الباب فنظرت إليه زوجته من الشرفة وسألته: ماذا حدث هل نسيت مفتاحك؟ هل القي إليك به فأجابها: لا المفتاح معي ولكن القي إلي بالثقب.

وعن العلاقات الزوجية وعلاقات العشق كثير من النكات نذكر منها على سبيل المثال نكتة الزوج المغفل الذي أوعز إليه صديق له وهو يجلس معه على المقهى بان زوجته تلتقي الآن بعشيق لها من أصدقائه فقام مسرعا متوعدا وغاب لحظة قصيرة ثم عاد هادئا وحين سأله صديقه عما فعله.

أجابه: "إنه ليس من أصدقائي ولا لي به أدنى معرفة"

ثانيا: البناء المثير للضحك في النكتة

ونكتفي هنا بما صنفه "فرويد" وما نقله العقاد عن "إيفان ايسار" وما أحصاه "الفكاهيون المعاصرون" ونقله العقاد وذكر في بداية هذا الفصل.

ثالثا: فنية النكتة

ويمكن الاستعانة هنا بما ذكره محمد عفيفي في مقالته النكتة كفن جميل وتصنيف النكات من حيث فنيتها إلى الأقسام التالية (محمد عفيفي، 1966):

1-النكتة البسيطة (اللفظية):

وهي نكتة بدائية تعتمد على طريقة التلاعب تلك الطريقة البدائية ويكون التلاعب هنا بكلمة ذات معنيين أو بالتشابه الصوتي بين حروف كلمتين وغير ذلك من الحيل المعروفة في النكات اللفظية. والعنصر الذهني في تلك النكات تافه ومحدود إلى الدرجة التي تكاد تلغيه أصلا... وضحك الناس منها هو في الحقيقة ضحك من الرجل الذي أمكن لذهنه ابتداعها ومن أمثلتها: "الرجل الذي هم انه يجلس على القهوة فجلس على شاي"

أو "الرجل الذي جلس على قهوة فلسعته" "أو الرجل الذي هم بأن يضرب التليفون فصعب عليه" ومن أمثلته هذه النكتة "القفشة" والقافية وغيرها.

2-النكتة الشكلية:

وفيها تبدأ النكتة في الاقتراب من الفن حيث يصل فيها عنصر "التركيب" إلى الدرجة التي تؤهله لتلك الصفة بالمفارقات والمناورات المنطقية التي تؤكد العنصر الذهني في مرجع الضحك. ومن ذلك نكتة "الشلة" التي مثلت أمام القاضي (رجل اسمه "فانوس" وزوجته اسمها "تجفة" وولده اسمه "قنديل" فقال لهم القاضي: "انتم نورتم المحكمة").

3-النكتة الفنية:

وهي النكتة التي لا تستهدف الإضحاك فحسب، وإنما تريد في الوقت نفسه أن تقول شيئا تريد مثلا أن تسخر من شيء حيوي في حياة الإنسان اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا وتمس بذلك وترا حساسا في أكبر مجموعة من الناس:

ومن أمثلة ذلك النكتة الشهيرة التي كانت متداولة في مصر قبل الثورة... نكتة العسكري الذي سمع رجلا يتحدث عن الملك الفاسد فأراد أن يقتاده إلى القسم فيقول الرجل انه لم يحدد في كلامه من يكون ذلك الملك الفاسد فيرد العسكري: "لا يا شيخ... وهو فيه ملك فاسد غير ملكنا؟"

رابعا: مضمون النكتة

ويمكن تقسيم النكتة من حيث المضمون إلى أقسام عديدة نذكر منها:

1-النكات السياسية:

وهي التي تتناول أشخاصا من الساسة أو القادة أو الزعماء أو الأحداث السياسية أو القرارات ومن استعراض تاريخ النكتة في مصر فان هذا النوع من النكات كان هو محور التنكيت الرئيسي في مصر على امتداد عصورها... والنكتة الأخيرة في البند السابق تندرج من ناحية المضمون تحت النكتة السياسية بالإضافة إلى الأمثلة الآتية:

نكتة الزعيم الذي عزم ضيفه (زعيم آخر) لمشاهدة فيلم سينمائى. وكعادة السينما في تلك الدول فهي تبدأ بالسلام الجمهوري وصورة الزعيم تملأ اشاشة السينما وهو يؤدي التحية العسكرية. وعلي كل المشاهدين الوقوف والتصفيق وكان الضيف واقفا غير انه لم يكن يصفق بطبيعة الحال فأخذ يلكزه من بجواره بقوة وهو يقول له: سقف ياغبي ها تروح في داهية السيما كلها مخابرات..

ومن النكات السياسية التي ترددت أيام حكم الرئيس جمال عبد الناصر لمصر "أن سيدة تعبت من كثرة ترددها على الأطباء حيث كان يعاني روالـه (لعابـه) وأشار عليها البعض بالذهاب إلى احد الدجالين الذين يدعون التطبيب الروحي فأعطاها حجابا انقطع بعدها روال ابنها تماما، ودفعها فضولها الي أن ترى ما في الحجاب ففوجئت بصورة عبد الناصر بداخله وحين عادت إلى الدجال تعاتبه على وضع صورة في الحجاب. أجابها:

"هو اللي منشف ريق العالم كله مش ح يقدر ينشف ريق ابنك"

وفي أثناء الوحدة بين مصر وسوريا (1958 – 1960) ترددت نكتة قيل أنها أبكت جمال عبد الناصر "أن رساما في سوريا عرض على تاجر كبير لوحة صغيرة للمسيح مصلويا فأسر التاجر لسكرتيره بأمر فمنح الرسام مظروفا وجد به خمسمائة ليرة... وأحس الرسام أن التاجر يقدر الفن فرسم لوحة ضخمة لعبد الناصر وذهب بها للتاجر فنظر لها التاجر واسر لسكرتيره فمنح الرسام مظروفا فضه وهو يمني النفس بثروة ولكنه وجد به ليرة واحدة فقط فاعتقد أن السكرتير قد سرقه فعاد للتاجر يبلغه بما حدث وعقب قائلا: "يعطيني في صورة المسيح الصغيرة 500 ليرة وفي الصورة الضخمة لناصر والتي بذلت فيها كل الجهد ليرة واحدة؟"

فأجابه التاجر: "بتجيبه لي مصلوب مشبوح مثل هايدي المسيح وأعطيك مليون ليرة"

وفي عهد الرئيس محمد أنور السادات ترددت عديد من النكات منها:

"في أثناء إحدى موجات المظاهرات التي واجهت حكم السادات.. قام الحمير بإحدى هذه المظاهرات.. فطلب الرئيس التفاوض مع زعمائهم.. وطال غياب الزعماء بالرئيس فهاجت بقية الحمير خوفا من أن يكون قد غدر بالزعماء.. فخرج اكبر الحمير واطل من الشرفة مهدئا بقية المتظاهرين قائلا لهم: "هانت قرب يفهم".

ومن النكات التي ترددت عن مجلس الشعب:

"في إحدى جلسات مجلس الشعب وعند دخول رئيس الجمهورية.. كان هناك عضو عجوز جدا مستغرقا في النوم. فلكزه جاره فاستيقظ متسائلا عمن يصفقون له. فأجابه إنه رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك فتساءل مرة ثانية "ليه هو الملك فؤاد شالوه". ونرى في النكتة الأولي والثانية تعبيرا يحسه القائل تجاه سطوة الحكم وجبروته أو ديكتاتوريته وفي النكتة الثالثة تعبيرا عن وجهة نظر القائل في غباء يراه البعض في الحكام.

أما النكتة الأخيرة فتنطوي على سخرية واضحة من استمرارية الوجوه التقليدية في مجلس الشعب وهي بمثابة تقرير لاذع عن أن هذا العضو في مكانه هذا منذ أكثر من خمسة أو ستة أجيال في الحكم... ونائم.

وتعد النكتة السياسية واحدة من المؤشرات التقليدية لحالة الشعب المصري، ولعل هذا ما يفسّر اهتمام الحكام المصريين عمومًا بمعرفة النكات التي يرددها المجتمع، حتى لو كانت تمسهم شخصيا.

2-النكتة الاجتماعية:

وهذا النوع من النكات يتناول في مضمونه المشكلات أو العلاقات أو الظروف الاجتماعية السائدة والتي يرفضها البعض فيتناولها بالسخرية والتنكيت.

ومن أمثلة النكات التي تناولت موضوع هجرة العمالة المصرية وما قد يستتبعها من أضرار اجتماعية "أن أحدهم عاد من احدي دول النفط وقد ادخر عشرة آلاف جنيه بعد غربة عدة سنوات وحين سألته زوجته عن العمل الذي ادخر من ورائه هذا المبلغ أجابها بأنه كان يبيع مراتب أسرة وملابس داخلية... فسخرت قائلة: "مراتب وملابس داخلية وتعود بعشرة آلاف جنيه فقط... إنني بمرتبة واحدة وبدون ملابس داخلية جمعت مأئة ألف جنيه.

ولو عدنا إلى النكتة التي ذكرت عن أهل صعيد مصر لتكشفت لنا فيها دلالات اجتماعية واضحة عن موضوع هجرة العمالة – سواء كانت هجرة داخلية إلي العاصمة (القاهرة) أو هجرة خارجية أيضا – وإقبال أهل الصعيد عليها بصورة واضحة.

3-النكتة الجنسية:

ولهذا النوع من النكات نصيب وافر في حياتنا إلا أننا عادة نحرص على ترديدها في نطاق ضيق وبصورة أشبه بالسرية. ويحلو لمرددها أحيانا التركيز على المصطلحات الجنسية الممنوع تداولها والتي قد تصبح هي من عناصر الإضحاك والإثارة في النكتة. وأحيانا يكون المضمون الجنسي مفهوما من سياق النكتة تلميحا وليس تصريحا ومن أمثلة النكات الجنسية:

"أعلنت إحداهن في باب إعلانات الزواج بإحدى الصحف عن رغبتها في الزواج من عريس له مواصفات ثلاث هي خفة الظل وكثرة المال وطول القضيب.. وحين دق جرس

الباب ذات يوم فوجئت بقزم قصير جدا... وانطلقت ضاحكة حين اخبرها انه العريس المنتظر... وحين سألته عن مدى توافر شروطها فيه أجابها:

"بمجرد رؤيتك لي انفجرت في الضحك ألا يدلك ذلك على خفة ظلي؟"

أجابت: نعم..... وبقية الشروط؟

فاخرج لها رزما من النقد مدللا على توافر الشرط الثاني وأضاف أن له ارصده في كل البنوك. فسألته عن الشرط الثالث؟

فرد عليها: "إذا كانت يدي القصيرة – هذه – لاتصل إلى جرس الباب. فبماذا تعتقدين أنني ضربت الجرس.

ومنها لغز يقال: ما هو الشيء الذي إذا رفعت السيدة رجلها دخل نصفه.. وإذا رفعت رجلها الأخرى دخل كله؟.... ويكون الرد البنطلون"

4-النكتة الاقتصادية:

وهي النكتة التي تسخر من المستوى الاقتصادي لأمة أو لفرد ونكتة اذكر أنني رايتها بريشة صلاح جاهين فيها إحاطة القصة القصيرة بوضع اقتصادي معين. هي صورة ولد متشرد يفتش في صندوق زبالة عن شيء يأكله وأمامه رجل بدين مهم يشير إليه بأصابع الواعظ آمرا إياه ألا ينسى قبل تناول الطعام أن يقول "بسم الله الرحمن الرحيم" (المرجع السابق).

5-النكتة السوداء:

وكما توجد الكوميديا القاتمة – التراجيوكوميديا – كذلك توجد النكتة القاتمة التي تكون مروية أو مصورة وتندرج تحت ما يسمى بالفكاهة السوداء.

وهذا يرجع إلى الموضوعات التي يعالجها هذا النوع من الفكاهة. والموت بالطبع علي رأس تلك الموضوعات.

"يقول الولد لأمه: "مال بابا وشه اصفر كده ليه؟"

فتجيبه الأم في قسوة قائلة: "بلاش دوشة... افحت وأنت ساكت"

ونكتة "الزوجة التي قتلت زوجها بسهم أطلقته عليه في جوف الليل من قوس، وبسؤالها في المحكمة عن السبب الذي من اجله استخدمت ذلك السلاح الغريب في حين أنها تمتلك مسدسا قالت: "علشان ما اصحيش العيال".

خامسا: توافر القصد للتنكيت

1-النكتة العفوية:

وهي التي تجيء دون ترتيب مسبق ودون توافر القصد لإطلاق نكتة وقد تجيء نتيجة سذاجة طرف من طرفي النكتة أو جهل احد الطرفين بموقف النكتة أو بعض تفصيلاته ومن هنا فان حيثه على سجيته يحدث تأثير النكتة ومن أمثلة ذلك "قصة القس الذي ذهب إلى مدينة لم يكن يعرفها من قبل لإلقاء عظة في كنيستها ولما نزل من القطار ألقى في جيبه خطاب أراد أن يضعه في مكتب البريد والتقى القس بصبي صغير فسأله أن يرشده إلى مكتب البريد وقاد الصبي القس إلى حيث كان مكتب البريد وهنا قال رجل الدين للصبي:

"إنني الليلة سألقي موعظة في الكنيسة وأنصحك بان تحضرها يا بني لكي اريك الطريق إلى السماء تبسم الصبي ونظر إليه ثم قال "ولكنك يا سيدي لا تعرف حتى الطريق إلى مكتب البريد".

وفي هذه الإجابة قياس منطقي واضح النقص لأن الطفل يقيس السماء على غيرها من الأماكن التي يمكن الذهاب إليها. والذي يضحكنا هنا أن الطفل يقيس قياسا منطقيا لا يدري موضع النقص فيه. (زكريا إبراهيم، د.ت)

2-النكتة غير المرتبة الموقف (نكتة الرد الحاضر):

وهي التي يحدث موقعها بدون ترتيب ولكن قائلها يستغل جزيئات الموقف للإلقاء بعباراته التي تحدث تأثير النكتة ولعل من هذا القبيل ما يروي عن "برناردو شو": من انه جلس يوما في حفلة عشاء إلى جوار فتاة جميلة، فدار بينهما حديث قالت الفتاة للفيلسوف الايرلندي الكبير "لو تزوج رجل مثلك – يا مستر شو – بامرأة مثلي لكان أبناؤنا بلا شك أذكى الأبناء وأجملهم. فما كان من "برناردو شو" سوى أن رد عليها بقوله: "ومن يدري يا آنستي، فربما ورث أبناؤنا حظي من الجمال وحظك من الذكاء".

وهناك كثي من النكات التي تتجلى فيها سرعة البديهة أو البراعة في الإجابة بحيث يصح لنا أن نسميها باسم "نكات الرد الحاضر" وكثيرا ما يكون صاحب النكتة في هذا النوع من النكات سليط اللسان فتضاف البراعة اللغوية إلى سرعة البديهة وتخرج من ذلك النكتة البارعة اللاذعة التي لا تدع مجالا للرد. (زكريا إبراهيم، د.ت).

"ولويد جورج – رئيس الوزارة الانجليزية الأسبق – يعد بين أسرع الناس عارضة في ارتجال النكتة على البديهية، قام في حفل انتخابي فقالت له امرأة سليطة اللسان: لو كنت زوجي لناولتك كأسا من السم الناقع.

فأدركها قائلا: ولو كنت امرأتي لشربت الكأس على الفور.

وخطب مرة فأطال الكلام في الشئون السياسية والبرامج الحزبية فقاطعه عامل اشتراكي خارج من المنجم بغباره ولوثته مستهزئاً: دعنا من هذيان البرامج والأحزاب وقل لنا ماذا تنوي أن ترخص لنا من أسعار الحوائج الضرورية؟

فنظر إليه هنيهة ليلفت إليه الأنظار وقال "الصابون" (عباس محمود العقاد، 1956).

3-النكتة المقصودة:

وهي النكتة التي يتم صياغتها ثم إطلاقها للتداول أو نشرها... وهي التي يتم للمؤلف فيها خلق الموقف ورسم الشخصيات والحوار الذي يؤدي إلى الأثر المضحك في النكتة ولعل الأمثلة التي ذكرناها سابقا فيها الكثير من النكات المقصودة.

سادسا: هدف النكتة

1- الإضحاك والتسرية:

قد يبدو للوهلة الأولى أن الهدف الأول للنكتة هو الإضحاك والتسلية ولكن قد يقتصر هدف النكتة على ذلك فتصبح نكتة خالية من المضمون معتمدة على الشكلية مثل "نكتة الزبون الذي نظر في طبق الشوربة، ثم سأل الجرسون إذا كان هذا لواحد أو لأثنين وعند معرفته انه لاثنين قال "أمال ليه فيه دبانة واحدة؟"

وقد يصل حد الابتذال في بعض هذا النوع من النكات أن يصبح لمجرد إطلاق القهقهة العالية خاصة في جلسات تعاطي المخدرات (نكات المساطيل) والتي تصبح وكأنها مكملة لجلستهم التي يغيبون فيها عن الواقع.

2- مد جسور العلاقات:

قد يستخدم احدهم النكتة كنوع من مد جسور العلاقات بينه وبين من يلتقي بهم لأول مرة كنوع من تقديم نفسه وإعطاء انطباع عنه بأنه ظريف ولطيف ومحب للمرح.

كما وقد يستخدمها بعض الساسة لمد جسور العلاقات بينهم وبين ناخبيهم مثل ما رأينا في مؤتمرات "جورج لويد" الانتخابية في هذا الفصل ولعل ذلك مما يعطي انطباعا إنسانيا طيبا لدى الناخبين عن الشخص الذي يقصد إلى ذلك.

3- النكتة الموجهة:

عادة ما يختار مضمون هذه النكتة لخدمة هدف معين... وتختلف هذه الأهداف من نكتة إلى أخرى حيث أن القائل ووجهة نظره وما يرمي له هو الذي يحدد هدفها، وهنا فهو الذي يضعها بقصد ووعي كاملين لتحقيق أهدافه ومراميه منها أو من خلالها ومن أهم الأهداف التي تستخدم فيها النكات:

أ – الأهداف الاجتماعية:

بقصد تعضيد فكرة اجتماعية أو هدم فكرة أخرى مثل النكات التي توجه لتنظيم الأسرة. أو النكات التي تسخر من أساليب الدعاية لتنظيم الأسرة في مصر.

ب – الأهداف السياسية:

مثل نكات الحرب النفسية والتي تطلق لإضعاف الروح المعنوية للجنود أيام المعارك أو النكات التي تطلق على القادة بهدف تشويه صورهم. وقد يكون الهدف من محاولة التأثير على صفات معينة في شعب من الشعوب بهدف تغييرها ولعل الأهداف السيكولوجية للنكتة سوف تتضح أكثر من خلال الفصل القادم.

ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن فرويد يميز بين نوعين من النكات:

- نوع حسن النية لا يؤذي.
- نوع له هدف واتجاه وغاية يبتغي الوصول إليها.

ثم انه يفرق بين غايتين:

- الهدم والتعريض To destroy and to expose
- التهشيم والتعرية To smash and to strip

فالنكات الهادمة تندرج تحت السخرية ونشر الفضيحة Scandal والهجاء الساخر Stire.

والنكات الفاضحة تندرج تحت عبارات مثل الفحش، الفجور، القول البذئ "Obscenity, bawdry, ribaldry" (مولين ميرشنت، كليفورد ليتش، 1979).

سابعا: أساليب تداول النكتة:

1- الرسم بالكاريكاتير (الملحق الثاني)

2- الإلقاء: وعادة ما يتميز بعض الأشخاص عن غيرهم في أسلوب إلقاء النكتة.

3- النكتة المقروءة: وغالبا ما تحفل بها المجلات الكاريكاتورية والفكاهية والهزلية.

4- النكتة من خلال فن آخر: مثل النكات التي تتضمنها المنولوجات والأنواع الأدبية من الكتابة مثل الزجل وغيره والتمثيليات القصيرة المعروفة بالاسكتشات.